Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الإنسان . وفي البعد الإنساني تسقط حجب المكان والزمان ؛ وهكذا كان لدعبل أن يكون ما كانه وما يزال فيه في ذمة الفعل الأدبي . ويتابع صاحب الرأي بحثه فيرى أن القيمة الإنسانية لشعر دعبل « تكمن في التغني بمجموعة من أصفى قيم الإنسان وعواطفه وأخلدها : الحب والإخلاص والإيثار والثبات في الحق والانتصار له في وجه الباطل »[١٥] .

صحيح أنَّ في أشعار دعبل ما يستطيع الوصول إلى الإنسان الحق في الشاعر ، إلى الإنسان في صورته الصافية ، في مشاعره النابعة من صدق وجوده بعيداً عن زيف الحياة وخداع تعقيداتها . صحيح أن دعبلاً عندما استطاع أن يصل إلى الانسان فيه تمكَّن من أن يلامس الإنسان في كل بشري حوله ، وفي كل بشري يسمع شعره أو يقرأه . صحيح هذا ، وصحيح أن هذا عامل هام أدخل دعبلاً ضمير الفعل الأدبي الحي ، ولذا فما زال الناس إلى اليوم يتكلمون عن دعبل ، يروون شعره ، بل ويقيمون الحلقات الخاصة وينشؤون المؤلفات القيمة في دراسة هذا الشعر وكشف أغواره . لكن الصحيح أيضاً أن دعبلاً الخزاعي لم يكن الوحيد بين معاصريه ، أو من سبقوه ، أو من لحقوا به ، الذي وصل إلى هذا المستوى من اكتناه أسرار الإنسان والصدق في التعبير عنها . كثيرة هي القصائد في الأدب العربي التي نلمح فيها هذا المعنى ، وكُثُرٌ هم الشعراء الذين اقتربوا أو لامسوا أو عاشوا هذه الأمور . لم يكن أولهم عنترة بن شَدَّاد العبسي الذي جَسَّد في شعره الإنسان يقاوم من أجل عزة إنسانيته وكرامتها؛ ولم يكن وحيداً بينهم البحتري أو أبو نواس أو ابن الرومي أو المتنبي ، كل في مجال من مجالات الإنسانية في سلبياتها أو إيجابياتها . هذا أمر لازم لنجاح الشعر أو الأدب ؛ وإلاَّ فما يُفَرِّق الفن الأدبي عن الكتابة العلمية أو التاريخية أو الديوانية ؛ وإلاَّ ، فما يفرق بين مظلمة يرفعها أحدهم إلى حاكم يطالبه برفع ضيم ، وبين مظلمة يصوغها شاعر درة فنية يقدمها إلى صاحب سلطان ليحصل على حق له أو إزالة ضيم يؤذيه ؟ الفن ليس تقريراً ، والأدب هو في الوصول إلى الأصفى والأجمل ، في الوصول إلى الإنسان في كل مكان وزمان ، بما في ذلك من اختلاف للبيئات واللغات والأذواق والأمزجة .